

الرقم التسلسلي:

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

رقم التسجيل: 20044095819

قسم التاريخ

الاقتصاد بين الكفاف والجفاف تدبير المعاش في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الموحدين

مذكرة ماستر ل.م.د.

في تخصص تاريخ المغرب الإسلامي

من إعداد الطالبة: حنان سعيد

أجيزت في دورة جوان 2022، من قبل اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	مؤسسة الانتساب	الصفة
1	محمد حصباية	جامعة المسيلة	رئيسا
2	لخضر بولطيف	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	محمد عيساوة	جامعة المسيلة	ممتحنا



الإهداء:

إلى والديّ الكريمين اللذين أنفقا من عمريهما سنين طويلة،

وهما يتعهداني برعايتهما، وعطفهما، وحنانهما،

أهدي هذا العمل، عرفانا بجميلهما، وإقرارا بفضلهما،

أنساً لله في عمريهما، وحفظهما من كل مكروه.

إلى إخوتي، وأخواتي، وأبنائهم:

هارون، عبد الحي، عبد النور، غيث سراج الدين، تسنيم.

إلى زملائي في العمل، ومديري، وكل أصدقائي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

الشكر والعرفان:

أحمد الله حمدا كثيرا، وأشكره شكرا وفيرا،

على جليل نعمه، وسابغ أفضاله علي وعلى والدي،

فالحمد لله، والشكر له دائما وأبدا.

ثم أتوجه بأصدق عبارات الشكر والثناء والتقدير

إلى مشرفي الأستاذ الفاضل: لخضر بولطيف،

عرفانا بتوجيهاته القيمة، وإرشاداته النيرة،

في سبيل إنجاز هذه المذكرة.

وإلى كل من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد.

المقدمة

عرف المغرب الإسلامي طيلة فتراته التاريخية، تقلبات مناخية، ومراحل جفاف قاسية، نجم عنها قحط ومجاعات، كان لها آثار وخيمة على حياة الانسان، في ظل بحثه عن كيفية تدبير معاشه، مع توالي هذه الكوارث الطبيعية، خاصة وأنها قد مست المورد الأساسي في الغذاء، وهو الأراضي الزراعية، التي كانت تعتمد على مياه الأمطار بصفة أساسية، فبانحباس المطر قلّت الموارد الطبيعية، هذه الأخيرة التي شكلت العمود الفقري لاقتصاد بلاد المغرب الإسلامي.

1- أهمية الموضوع وإشكالاته:

تكمن أهمية الموضوع في أن هذه الدراسة تستهدف بالدرجة الأولى مصادر عيش الانسان في بلاد المغرب الإسلامي، فتؤثر على أمنه الغذائي، فالاقتصاد ينبني على الموارد الزراعية، والإنتاج الصناعي، والمبادلات التجارية، فكلما كانت الموارد والخيرات الطبيعية متوفرة، تحسن المستوى المعيشي للسكان، غير أن حدوث كوارث طبيعية بصفة عامة، والجفاف بصفة خاصة كان من أشد الأزمات والمحن، التي مرت على بلاد المغرب الإسلامي، أفرزت معاناة كان لها وقع على الحياة الاجتماعية والسياسية للدول والمجتمعات.

أما الإشكالية التي صدر عنها البحث في مجمله، فهي:

كيف كان وقع الجفاف على حياة الانسان في بلاد المغرب الإسلامي، وما هي

السبل التي انتهجها في تدبير معاشه، والتكيف مع هذه الأزمة المؤذية؟

وقد تتوعدت أسباب اختيار الموضوع بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

-الأسباب الذاتية: تتمثل في رغبتني في التعرف على الأوضاع والوقائع التي شهدتها بلاد المغرب بسبب تغير المناخ وانحباس المطر، حيث ترتب عن ذلك حصول جفاف وقحط، كان من نتائجه حدوث كارثة إنسانية متمثلة في الموت بسبب الجوع، والبحث عن سبل الصمود والبقاء.

-الأسباب الموضوعية: تتمثل في أن موضوع الكوارث أو ما يسمى الجوائح من ضمن الدراسات الحديثة التي تطرق إليها الباحثون، غير أن الجفاف بصفة خاصة لم يعنى بالدراسة الكافية، مما يدعو إلى خصه بالاهتمام البحثي.

2- الدراسات السابقة:

من بين الدراسات السابقة التي يمكن أن تتقاطع مضامينها مع هذه الدراسة، نذكر مما وقفنا عليه، ما يلي:

- "الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس بين القرنين (6-8هـ/12-14م)" لعبد الهادي البياض، والذي تطرق فيه إلى جملة الكوارث الطبيعية التي ألمت بالمغرب والأندلس خلال القرنين السادس والثامن الهجريين، وتطرق إلى آثارها على السلوكيات والذهنيات، كما درس أساليب مواجهة هذه الكوارث، وتأثيرها على الحياة الاجتماعية.

- "المجاعات والأوبئة في تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط.. النتائج الديمغرافية" لأحمد السعداوي، وهي دراسة ضمن كتاب جماعي بعنوان: "الديمغرافيا التاريخية في تونس والعالم العربي"، وقد عرض الكاتب فيه للتاريخ الديمغرافي للغرب الإسلامي في زمن المجاعات والأوبئة، حيث رصد التاريخ الكرونولوجي لسنوات الجفاف وسنوات المجاعات والأوبئة، ونتائجها في حدوث أزمة نمو ديمغرافي، وآثاره في تدهور وانهايار الهياكل الاقتصادية، التي تعتمد على اليد العاملة.

- "المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م) وهي رسالة ماجستير للباحثة سمية مزدور، رصدت فيها سنوات المجاعة وسنوات الأوبئة، مع تعيين مكان حدوثها، وما نجم عنها من آثار اقتصادية وآفات اجتماعية.

3- المنهج والرؤية:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة، كان متعينا علينا استخدام المنهج التاريخي بالدرجة الأولى، والذي ساعدنا في التعامل مع مختلف النصوص التي اشتملت عليها المصادر، وقد وظفنا في ضوء ذلك عددا من الآليات:

آلية الوصف: والتي من خلالها أمكننا تصوير حالة المعاناة التي قاستها الساكنة في بلاد المغرب، والوقوف على الحالة الاجتماعية التي وصل إليها الأفراد.

آلية التحليل: والتي استدعتها الضرورة في ربط سنوات الجفاف مع سنوات الوباء، ومعرفة العلاقة بين حدوث القحط وانتشار الأوبئة.

4- هيكل الموضوع:

سمحت المادة الخيرية المستمدة من مختلف المظان بتقسيم البحث إلى ثلاث فصول، فضلا عن فصل تمهيدي:

تطرقت في الفصل التمهيدي الذي حمل عنوان: "اصطلاحات ومفاهيم"، إلى مدلولات كل من الاقتصاد، والمعاش، والكفاف.

أما الفصل الأول فقد خصصته لتناول بلاد المغرب من حيث الجغرافية الطبيعية، والمكون البشري، وخصائص المناخ الذي ساد هذه المنطقة.

ثم انتقلت في الفصل الثاني إلى رصد دورات القحط والجفاف، وتجلياتها وانعكاساتها على ساكنة بلاد المغرب.

في حين خصصت الفصل الثالث لدراسة تكيف ساكنة بلاد المغرب مع أوضاع القحط والجفاف وما ترتب عنهما.

5- الدراسة النقدية:

كان معتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة هامة من المستندات المصدرية، نستعرض أهمها فيما يلي:

كتب التاريخ العام:

من محاسن هذا الصنف أنها تعطي لنا زمانية الحدث، مما يسمح لنا بالقيام برصد كرونولوجي لمختلف دورات القحط والجفاف، لكنها في المقابل لا توافينا بمعلومات كافية عن هذه الأزمات، فهي تذكر القحط والجوع والوباء من ضمن الأحداث التي تعرضت لها الدول في بعض فترات التاريخ. وقد اعتمدت في هذا البحث على كتاب البيان المغرب لابن عذارى المراكشي، لأنه أولى اهتماما بالمجاعات وسنوات القحط التي حلت ببلاد المغرب، ذلك أنه قد أشار إليها في سياق أحداث زمنية وقعت أثناء سنوات معينة.

كما اعتمدت على كتاب روض القرطاس لابن أبي زرع الذي أرخ لتاريخ المغرب عموما، وتاريخ مدينة فاس خصوصا، فهو يؤرخ من بداية الدولة الإدريسية الحسنية إلى سنة 726هـ، وقد عني بتناول الأحداث الاجتماعية والاقتصادية من انتشار أوبئة ومجاعة خلال هذه الحقبة.

كتب التراجم والمناقب:

تتناول كتب التراجم والمناقب سير حياة الأعلام من الناس، والتي تحتوي مادة تاريخية في غاية الأهمية تخص الجانب الاجتماعي، وقد أفادتنني في الفصل الثالث، خاصة في تضامن المتصوفة مع الفقراء، وذكر بعض سنوات القحط.

كتب النوازل والفتاوى:

يكتسي هذا الصنف من المصادر أهمية بالغة، فهو يهتم بدراسة الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي يكشف عن واقع حقيقي معيش. وقد اعتمدت على كتاب فتاوى ابن رشد الجد، الذي يحتوي على نوازل عديدة أفتى فيها ابن رشد، رصدت مختلف المظاهر والمعاناة التي حدثت أثناء أزمة الجفاف، ومختلف المشكلات والقضايا الاجتماعية والاقتصادية. وكذلك "كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب" لأحمد بن يحيى الونشريسي.

كتب الرحلات والجغرافيا:

تعنى كتب الجغرافيا بوصف المدن وصفا دقيقا، وقد اعتمدت على كتاب "وصف إفريقيا" للوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، يهتم هذا المصدر بوصف كل المدن الواقعة بإفريقيا، وقد أفادني في دراستي، خاصة في خصائص المناخ السائد في بلاد المغرب. وكتاب "الجغرافية" لأبي عبد الله محمد ابن أبي بكر الزهري، الذي اعتمدت عليه في الفصل الأول في تحديد الطبيعة الجغرافية والمناخ. بالإضافة إلى كتب الجغرافيا الأخرى مثل كتاب صورة الأرض لابن حوقل، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وكتاب وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي.

كتب الطب والأغذية والأعشاب:

هذا صنف من الكتب يفيدنا في معرفة بعض الأغذية التي تناولها الأفراد في بلاد المغرب الإسلامي، وقد اعتمدت على كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات لأبي الخير الإشبيلي، والذي أفادني في معرفة أنواع النباتات التي تغذى عليها ساكنة بلاد المغرب في فترات القحط والجفاف لسد رمقهم من شدة الجوع.

الدراسات الحديثة:

اعتمدت على كتاب "الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس (ق 6-8هـ/12-14م)" لعبد الهادي البياض، والذي استفدت منه في تأثير الجفاف على الفلاحة والحرف والتجارة، كما اعتمدت على كتاب آخر له، وهو: "المناخ والمجتمع بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط"، أفادني في دراسة خصائص المناخ، بالإضافة إلى مقال له -أيضا- بالاشتراك مع الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش، بعنوان "ثقافة الطعام وتنوع خطاباتها في زمن المجاعات: المغرب والأندلس من القرن السادس حتى القرن الثامن الهجري"، وقد أفادني في معرفة الأغذية البديلة التي تغذى عليها الساكنة في بلاد المغرب إثر نزول المجاعات.

الفصل التمهيدي:

اصطلاحات ومفاهيم

أولاً: مفهوم الاقتصاد

ثانياً: مفهوم المعاش

ثالثاً: مفهوم الكفاف

منذ وجد الانسان على وجه الأرض وهو يسعى جاهدا في تحصيل رزقه، وبما أن حاجاته متجددة وغير محدودة تنوعت معها طرق تحصيله، وقديما عرفت باسم "المعاش"، وبمرور الزمن تطور فكر الإنسان وحاول إيجاد قوانين وضوابط تنظم حياته الاقتصادية والاجتماعية، ومن المجالات الحياتية التي حظيت بالعناية والدراسة المجال الاقتصادي، فهو عصب الحياة وشريانها، ولا تنهض أمة من الأمم وتقوى إلا باقتصاد جيد وقوي، لذلك عنيت الدراسات الحديثة بالتأريخ للاقتصاد، فما هو مفهوم الاقتصاد والمعاش والكفاف؟ وما هي مدلولاتهم في اللغة والاصطلاح؟

أولاً- مفهوم الاقتصاد:

1- في اللغة:

جاء في معجم الصحاح للجوهري مادة "قصد" أن الاقتصاد هو: "القصدُ بين الإسراف والتقتير، يقال فلان مُقْتَصِدٌ في النفقة"¹.

ورود في القاموس المحيط مادة "قصد" "القصد: استقامة الطريق، والاعتماد، والأم، قَصَدَهُ، وله، وإليه، يَقْصِدُهُ، وضدُ الإفراط، كالاقتصاد، ورجل ليس بالجسيم ولا بالضئيل، كالمقتصد والمُقْصِد، كَمُعْظَم، والكسر بأي وجه كان، أو بالنصف، كالتقصيد، وانْقَصَدَ وتَقَصَدَ، والعدل، والتقتير"².

¹-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009م، ص944.

²-مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008م ص1328.

وكذلك ورد في معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء بمعنى التوسط "الاقتصاد من القصد، وهو التوسطُ وطلب الأسد، ويقال: هو علي قصدٌ أي رشد، وطريق قصد أي سهل وقصدتُ قصدهُ أي نحوه"¹.
من خلال ما تقدم يتبين لنا أن المفهوم اللغوي للاقتصاد هو التوسطُ بين الإسراف والتقتير.

2- في الاصطلاح:

أما مفهوم الاقتصاد في الاصطلاح فقد حظي باهتمام من قبل الباحثين، ولذلك تعددت المفاهيم واختلفت، وسنحاول أن نعرض بعض هذه المفاهيم:
الاقتصاد: "يعني التدبير والترشيد في استخدام الموارد من أجل سد الحاجات الإنسانية وأهمها الطعام والشراب والسكن والصحة والتعليم ويشمل الاقتصاد الأموال والاستثمار والمخاطر والائتمان والمنافسة والاحتكار والزراعة والصناعة والتجارة والخدمات وغيرها"²؛ فالاستخدام الأمثل للموارد وحسن التصرف باتخاذ إجراءات وترتيبات معينة يساهم في توعية الناس بالاقتصاد في الإنفاق أو الاستهلاك وعدم الإسراف.

والاقتصاد علم من العلوم الاجتماعية يدرس السلوك البشري في المجتمعات المنظمة، وقد أشار جون س. كامبس إلى تعريف كل من ديزلي ميشيل (1874-1948م): "علم الاقتصاد علم اجتماعي يتناول سلوك البشر في المجتمعات المنظمة،

¹ -رسلان خضور وغان إبراهيم، علم الاقتصاد، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، 2020م، ص21.

² -المرجع السابق، ص21.

حقله الخاص سلوك المجتمعات البشرية في توفير الوسائل لتحقيق أهدافها المختلفة¹، وتعريف السير جيمس ستيورات (1712-1780م) "والاقتصاد بصورة عامة هو فن إشباع حاجات العائلة بدقة، فالاقتصاد للعائلة يشابه الاقتصاد السياسي للدولة"²، أي الوصول إلى الاكتفاء الذاتي وتحقيق النمو.

ثانيا - مفهوم المعاش:

1- في اللغة:

جاء في القاموس المحيط مادة "عيش" أن المعاش من العيش وهو الحياة "العيش: الحياة، عَاشَ، يَعِيشُ، عَيْشًا وَمَعَاشًا وَمَعِيشًا وَمَعِيشَةً وَعَيْشَةً بالكسر، وعيشوشة وأعاشه وعَيْشُهُ والطعام وما يُعَاشُ به الخبز والمَعِيشَةُ التي تعيش بها من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة، وما يعاش به وفيه، ج: معايش والمعيشة الضنك: عذاب القبر... والمُنْعَيْشُ: من له بلغة من العَيْش"³.

وكذلك ورد بنفس المعنى في الصحاح مادة "عيش" "العيش: الحياة، وقد عَاشَ الرجلُ مَعَاشًا وَمَعِيشًا، وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرا وأن يكون اسما مثل مَعَابٍ وَمَعِيبٍ، وَمَمَالٍ وَمَمِيلٍ، وأعاشه سبحانه عيشة راضية، والمعيشة جمعها معايش... والتَّعَيْشُ: تَكْلُفُ أسبابِ المَعِيشَةِ"⁴.

¹-جون س. كامبس، المدخل إلى علم الاقتصاد، الإنسان والنقود والبضائع، ترجمة: حميد القيسي، دار التضامن، بغداد، 1964م، ص24.

²-المرجع السابق، ص24.

³-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1166، 1167.

⁴-الجوهري، الصحاح، ص831.

2- في الاصطلاح:

أما مفهوم المعاش في الاصطلاح، فقد تحدث ابن خلدون في مقدمته وهي مصدر تاريخي مهم لتاريخ كثير من العلوم والفنون وموضوعاته وفروعه ومذاهب أئمتها ومراجعها، حيث عبر فيه بصورة واضحة عن وجوه المعاش وأصنافه ومذاهبه، وكتابات ابن خلدون تدور حول المبادلة والزراعة والصراع على الفائض والسيطرة على توزيعه يقول: "والانسان متى اقتدر على نفسه وتجاوز طور الضعف سعى في اقتناء المكاسب لينفق ما آتاه الله منها في تحصيل حاجاته وضروراته بدفع الأعوان عنها"¹.

وفي تعريفه للمعاش قال: "المعاش عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله، وهو مُفَعَّلٌ من العَيْشِ"².

واعتبر ابن العوام الفلاحة أساس المعاش قال: "من يريد أن يتخذ هذا الفن صنعة يصل بها بحول الله إلى معاشه ويستعين بها على قوته وقوت عياله وأطفاله وجد فيها حاجته وبلغ فيها إرادته واستعان بذلك على منافع دنياه ومصالح أخراه بتوفيق الله إياه، إذ بالغراسات والزراعات تكثر بمشيئة الله الأوقات"³.

وتتعدد طرق تحصيل المعاش في العصر الوسيط بين الفلاحة التي تعتمد على المزارعة والغراسة وتربية الحيوانات للانتفاع بها أو اصطيادها، والصناعة التي ابتكرها الانسان وفق احتياجاته والتجارة وذلك بعرض البضائع وبيعها⁴.

¹- عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار الفكر، بيروت، 2004م، ص398.

²- المصدر السابق، ص400.

³- أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الاشبيلي، كتاب الفلاحة الأندلسية، تحقيق: أنور أبو سويلم وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، ج1، 2012م، ص و.

⁴- ابن خلدون، المقدمة، ص400، 401.

ثالثاً - مفهوم الكفاف:

1- في اللغة:

أورد الرازي في كتابه "مختار الصحاح" والجوهري في "الصحاح" مادة "كفف" "الكفاف: من الرزق: القوت، وهو ما كف عن الناس أي أغنى¹.

وجاء بمعنى مثله ومقداره "الكَفَافُ: كَفَافُ الشَّيْءِ: مِثْلُهُ يقال هذا كفاف ذلك مثله ومقداره، ومن الرزق: ما كان قدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان، ويقال: لييتني أخرج من هذا كَفَافاً: لا لي ولا علي، ودعني كَفَافٍ، كُفَّ عني وأكف عنك، الكِفَافُ: ما استدار حول الشيء... اكتفى بالشيء: استغنى به وقنع، واستكفاه الشيء: طلب منه أن يكفيه إياه، تقول: استكفيته الشيء فكفايته، (الاكتفاء الذاتي): (في الاقتصاد) أن تستغني الدولة بإنتاجها عن الاستيراد من غيرها، الكفي: ما تكون به الكفاية، الكُفْيَةُ: قوت الكفاية"².

وورد في القاموس المحيط مادة "كفف" "الكَفُّ: اليد أو إلى الكوع، ج: أَكْفٌ وكفوف وكُفٌّ بالضم وبقلة الحمقاء، والنِعْمَةُ، وفي العروض اسقاط الحرف السابع إذا كان ساكناً... وكف بصره بالفتح والضم: عمي، وكففته عنه: دفعته وصرفته، ككففته، فكف هو لازم ومتعد، وكفاف الشيء كسحاب: مثله ومن الرزق: ما كف عن الناس وأغنى، كالكفف مقصوراً، ودعني كفاف، كقطاع، أي: كُفَّ عني وأكف عنك"³.

¹-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، 1986م، ص239؛ والجوهري: الصحاح، ص1004.

²-شوقي ضيف، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م، ص792، 793.

³-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1425-1426.

2- في الاصطلاح:

إن المدلول الاصطلاحي هو نفسه اللغوي، بمعنى مقدار الحاجة، وقد أشارت كتب النوازل إلى الكفاف حيث وردت نازلة بينت المعنى فقد سئل أبو عبد الله الزواوي "عن يملك أرضاً لا تكفيه في معاشه يعطى من الزكاة"¹. بينت هذه النازلة أن الأرض لا تكفي نفقة المالك في تدبير معاشه واحتياجاته، وأشار الإدريسي في وصفه لمدينة سرت "كان نخيلهم فيما سلف فوق الكفاف لهم وكانت لهم أعناب وفواكه"²، أي فوق حاجتهم وكانت خيراتهم وفيرة.

إن الدارس لمصطلحات كل من الاقتصاد والمعاش والكفاف يرى بأن مدلولاتها متكاملة فيما بينها، فالإقتصاد يشمل مصطلحي الكفاف والمعاش وكلها تدور حول التكسب أو الرزق بما يكفي حاجات الإنسان البيولوجية ويؤمن حياة المجتمعات بوجه عام.

¹ - أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، تخريج: محمد حجي ومجموعة من الفقهاء، ط1، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ج1، ص390.

² - أبو عبد الله محمد بن محمد الشريف الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذ من كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، صححه: هنري بيرييس، منشورات مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية بالجزائر، الجزائر، د، ت، ص90.

الفصل الأول:

المغرب الإسلامي..

الطبيعة، والبشر، والمناخ

أولاً: الجغرافية الطبيعية لبلاد المغرب

ثانياً: المكوّن البشري في بلاد المغرب

ثالثاً: خصائص المناخ في بلاد المغرب

يرتبط الإنتاج الاقتصادي بالبيئة التي تتكون عناصرها من الإطار الجغرافي الطبيعي للمنطقة، والمناخ المتحكم في هذه البيئة، بالإضافة للعامل البشري الذي يساهم في تطور هذا الإنتاج، فما هي الجغرافية الطبيعية لبلاد المغرب؟ وما هو المكون البشري الذي سكن هذه المنطقة؟ وما هي الخصائص التي ميزت المناخ السائد في المنطقة؟

أولاً- الجغرافية الطبيعية لبلاد المغرب:

تباينت الطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب الإسلامي، وذلك لارتباطها بالموقع الجغرافي.

1- الموقع الجغرافي:

أطلق على مصطلح المغرب المناطق الممتدة من الجهة الغربية لمصر حتى المحيط الأطلسي¹، حيث يذكر ابن حوقل أن المغرب ممتد على البحر في الجهة الغربية من مصر وبرقة إلى إفريقية وناحية تنس إلى سبتة وطنجة²، ويضع الأندلس ضمن المغرب³، أما المقدسي فيضع المغرب في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة

¹- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م، ص346، 347؛ وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، ط1، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1901م، ص231؛ وحسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، القاهرة، 2004م، ص24.

²- أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص65؛ وأحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي، البلدان، المكتبة المرتضية، العراق، 1918م، ص180.

³- ابن حوقل، صورة الأرض، ص65؛ وشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج1، ص161.

للأرض¹، ويذكر حدوده الأربعة حيث يحده من الشرق مصر ومن الغرب المحيط ومن الشمال بحر الروم ومن الجنوب بلدان السودان².

ويشمل المغرب ثلاث مناطق طبيعية، وهذا التقسيم يرجع إلى قرب وبعد المنطقة عن بلاد العرب والحجاز:

-المغرب الأدنى: يمتد من إفريقية إلى نفوسة³.

-المغرب الأوسط: يمتد من حدود إفريقية الغربية إلى وادي ملوية⁴.

-المغرب الأقصى: يمتد من ملوية إلى مدينة آسفي⁵.

2- التضاريس:

تتميز التضاريس في بلاد المغرب بالتنوع، فنجد في القسم الشمالي سلاسل جبلية وهضاب تتخللها وديان، تمتد هذه السلاسل من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي في شكل متوازي⁶، وتسمى السلسلة المحاذية للساحل بالأطلس التلي بينها وبين البحر سهلا ساحليا ضيقا⁷، وفي الجهة المحاذية للمحيط تمتد السهول من ناحية مراكش إلى

¹-محمد بن أحمد شمس الدين المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص60.

²-المصدر السابق، ص62.

³-سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (176-223هـ/788-835م)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص15.

⁴-حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د، ت، ص12.

⁵-المرجع السابق، ص13.

⁶-بان علي محمد البياتي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3-5هـ/9-11م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2004م، ص13؛ وحسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص25.

⁷-محمد أحمد حسونة، أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د، ت، ص52، 53؛ وحسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص25.

مضيق جبل طارق¹، وسلسلة الأطلس الصحراوي تضم جبال عالية سميت بجبل درن²، الواقع قرب مراكش³، وتتحصر بين هاتين السلسلتين الجبليتين هضاب وسهول ينبع من هذه الجبال الأودية والأنهار⁴.

أما في الجنوب فهو إقليم صحراوي، يمتد من واحات مصر إلى واحات برقة إلى فزان إلى زويلة إلى وارجلان إلى سجلماسة إلى وادي درعة إلى حد البحر المحيط غربا⁵، تنتشر في أرجائه منابع المياه⁶، والواحات التي سهلت قيام علاقات تجارية وثقافية بين الرستميين وجيرانهم في جهات السودان الغربي، عن طريق القوافل التجارية التي تمر في الصحراء⁷.

¹ -الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ج1، ص72.

² -هذا الجبل يقطع من المغرب إلى المشرق، ومن البحر الأعظم من أقصى بلاد السوس وبلاد المغرب، ويتصل ببلاد زناتة في الشمال، ليستمر في المشرق بين ورجلان وإفريقية، حتى ينتهي بالقرب من القيروان. يراجع: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د، ت، ص116.

³ -المصدر السابق، ص116.

⁴ -السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1999م، ص44؛ ومحمد أحمد حسونة، أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية، ص53.

⁵ -سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1993م، ج1، ص73؛ والسيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص44؛ ومحمد أحمد حسونة، أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية، ص53.

⁶ -حيث توجد منابع المياه في الصحراء مثل مدينة أجدابية، وهي مدينة كبيرة في صحراء أرضها صبا وآبارها في الصبائية طيبة الماء، بها عين ماء عذب. يراجع: أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا، والمغرب هو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د، ت، ص5.

⁷ -محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص13.

3- المسطحات المائية:

تطل بلاد المغرب على البحر الرومي (البحر المتوسط) من الشمال ومن الغرب البحر المحيط، كما تتميز بالأنهار التي تنزل من الجبال وتصب في البحر المحيط أو البحر الرومي، ويذكر الزهري الأنهار: وادي سبو ويصب في البحر الأعظم، ووادي أم الربيع ونهر ملوية ويصب في البحر الرومي¹، كذلك وادي درعة تنصب فيه أنهار بلاد السوس من جبال درن وتمر على سجلماسة ثم درعة ثم تنصب في البحر الأعظم²، ونهر الشلف الذي ينبع من جبل الونشريس وينصب من شرقي مستغانم في البحر الرومي³، ونهر درنة الذي ينزل من جبل برقة وينصب في البحر⁴، هذه الأنهار والوديان كانت تسقى منها البساتين وتزرع منها الحقول والأراضي الزراعية حيث يذكر البكري: "ليس في عمل إفريقية حرير إلا في قابس واتصال بساتين ثمارها مقدار أربعة أميال ومياهاها سايحة مطروة يسقى بها جميع أشجارها وأصل هذا الماء من عين فرارة في جبل بين القبلة والغرب منها يصب في بحر⁵"، وحول هذه الأنهار كان يستقر الانسان وينبت الحواضر فاس ومراكش وتاهرت والقيروان.

ثانيا - المكوّن البشري في بلاد المغرب:

إن الجغرافية الطبيعية التي اتصفت بها بلاد المغرب جعلته مكان معمور منذ القدم وأول من استوطن بلاد المغرب هم البربر، ثم وفدت على بلاد المغرب شعوب أخرى امتزجت بالبربر خاصة العرب المسلمون الذين استقروا بعد الفتح الإسلامي.

¹-الزهري، كتاب الجغرافية، ص140؛ وعبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص364.

²-الزهري، كتاب الجغرافية، ص140.

³-أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص141، 142.

⁴-المصدر السابق، ص146.

⁵-البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية، ص17.

1- السكان الأصليون:

أ-البربر: لقد أطلق اسم البربر على السكان الذين عاشوا في بلاد المغرب واختلف في أصلهم، فالبعض يرجع أصلهم من فلسطين¹، والبعض من اليمن²، ويذكر ابن حزم أن أصل البربر يعود إلى كنعان بن عام بن نوح عليه السلام³.

وينقسم البربر إلى فرعين البرانس البتر:

-البرانس: هم أبناء برنس وهم بربر الحضر يسكنون السهول الخصبة والمدن والهضاب ويعيشون على الزراعة والصناعة⁴، ومن قبائلهم المشهورة عشرة: أزداجة، ومصمودة، وأورية، وعجيسة، وكتامة، وصنهاجة، وأوريغة، ولمطة، وهسكورة، وجزولة⁵.

-البتر: وهم بنو مادغيس⁶، وهم يعيشون عيشة التنقل في الهضاب والمناطق الصحراوية ويشغلون بالرعي⁷، ومن قبائلهم المشهورة: أداسة، ونفوسة، وضريسة، وبنو لوا الأكبر⁸.

ويتفرع عن البرانس والبتر بطون كثيرة¹.

¹-البلادري، فتوح البلدان، ص332؛ وعبد الرحمان ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964م، ص27، 28.

²-الحسن الوزان، وصف إفريقيا، 34/1، 35؛ والحموي، معجم البلدان، 468/1.

³-أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص495.

⁴-السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص49.

⁵-ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكّار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج6، ص117؛ وسعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص81.

⁶-ابن خلدون، كتاب العبر 111/6.

⁷-سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص88.

⁸-ابن خلدون، كتاب العبر، 118/6.

2- السكان الوافدون:

أ-العرب: لقد دخل العرب إلى بلاد المغرب فاتحين²، لنشر الإسلام، ثم استقروا في بلاد البربر، كما دخل بنو هلال وبنو سليم بلاد المغرب في سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، ثم أقامت بنو سليم في أرض برقة، والهلاليون ساروا نحو إفريقية التي دخلوها سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة³، واستقر بنو هلال في بلاد المغرب، حيث سكنت قبائلهم بناحية الزاب وقلعة بني حماد⁴، وبنوا مواطن في جبال الأوراس⁵.

ب-الأفارقة: هم أخلاط من الناس كانوا يسكنون النواحي الساحلية⁶.

ج-الروم والفرنجة: بعد فتح المغرب انسحب الروم إلى جزر البحر، وبقيت جماعات انسحبت إلى داخل المغرب⁷.

د-اليهود: لقد وجد العرب جماعة من اليهود عندما فتحوا المغرب⁸.

هـ-السودان: بحكم الطبيعة الجغرافية وصلة المغرب بالسودان العربية من الجهة الجنوبية، فقد كانت هذه الحدود نقطة تواصل ودخول السودانين إلى المغرب عن طريق التجارة¹.

¹-قال عبد الحكم: إن موسى بن نصير خرج من إفريقية غازيا إلى طنجة، وهو أول من نزل طنجة من الولاة، وبها من البربر بطون من البتر والبرانس. يراجع: ابن الحكم، فتوح إفريقية والأندلس، ص71.

²-بعد أن فتح عمرو بن العاص الاسكندرية سار إلى حدود برقة، وهي مدينة أنطابلس. يراجع: البلاذري، فتوح البلدان، ص332.

³-ابن خلدون، كتاب العبر، 20/6.

⁴-رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص160.

⁵-ابن خلدون، كتاب العبر، 30/6.

⁶-ينكر البكري أن قرية المنستير بها عرب وبربر وأفارقة. يراجع: البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص56.

⁷-سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص110.

⁸-محمد شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر، 1984م، ص20؛ وسعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص106؛ وحسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د، ت، ص5.

ثالثا - خصائص المناخ في بلاد المغرب:

ارتبط المناخ في بلاد المغرب الإسلامي بالطبيعة الجغرافية والمتمثلة في التضاريس التي ساهمت في تنوع المناخ، فما هي أنواع الأقاليم المناخية؟ وما هي أهم خصائص المناخ في بلاد المغرب؟

1- الأقاليم المناخية:

يمكن أن نقسم بلاد المغرب إلى ثلاث أقاليم:

أ- **مناخ إقليم التل:** وهو المناخ الذي يسود المناطق الواقعة على ساحل البحر وجبال الأطلس التلي حيث السهول الغنية - ويذكر ابن سعيد أن مدينة تنس "مشهورة بكثرة القمح ومنها يُحملُ في المراكب إلى سواحل الأندلس وغيرها"² - وهو مناخ ملائم للعيش والاستقرار³، حيث يتميز هذا المناخ بأن شتاءه معتدل ممطر في الساحل الغربي ويسقط الثلج على الجبال ويشتد البرد⁴، بينما في الربيع يكون الجو معتدلا وصيفه شديد الحرارة، أما الخريف فتقل حرارته⁵.

ب- **مناخ إقليم الصحراء:** يسود هذا المناخ السفوح الجنوبية لجبال الأطلس وبلاد الصحراء⁶، ويتميز بفصلين في السنة الشتاء والصيف¹، لكن الجفاف كان أهم خاصية

¹ - إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1997م، ص408؛ وسعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص108، 109.

² - ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، ص142.

³ - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص25؛ ومحمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ص14.

⁴ - الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ص77؛ ومارمول كرخال، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984م، ج1، ص28.

⁵ - الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ص78، 79.

⁶ - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص26.

سادت هذه المنطقة، حيث "تتلقى تأثيرات حارة وجافة، يمثل بحق دعامة طبيعية لقساوة المناخ"²، فقد استوطن الملتثون هذه المناطق وكانوا لا يعرفون حرثا ولا زراعا.³

ج- مناخ إقليم الوسط: يسود المناطق الواقعة بين الأطلس التلي والصحراوي، وهي منطقة استقبال المؤثرات المناخية بين الهواء المحمل من الشمال والغرب والذي يكون رطبا مع تساقط الأمطار، وإذا انبعث الهواء من الجنوب كانت كتلها حارة جافة⁴، خاصة مع فصل الصيف الذي يشتد فيه الجفاف ويقل مردود المياه، فيرتحل السكان نحو الشمال أين يتوفر الماء والأراضي الخصبة، ويعودون حينما يأتي الخريف⁵.

2- خصائص المناخ:

لقد تتوع المناخ بتتوع الأقاليم، فكان الجو متغيرا، لكن كان الشتاء باردا في كل بلاد المغرب⁶، وبسبب التغير المناخي فقد حدث الجفاف في بعض السنين، حيث يذكر الوزان "إذ لم ينزل المطر فيما بين 25 أبريل و5 ماي تضرر محصول السنة كثيرا"⁷، فتحدث المجاعة⁸، وهبوب الرياح القوية من الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية

¹-الحسن الوزان، المصدر السابق، ص8؛ ومارمول كرخال، إفريقيا، ص31؛ والبكري، المغرب في ذكر إفريقيا، ص164.

²-عبد الهادي البياض، المناخ والمجتمع بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، إسهام في دراسة الطقوس والذهنيات، اصدارات المجلة العربية، الرياض، 1436هـ، ص13.

³-البكري، المغرب في ذكر إفريقيا، ص164.

⁴-عبد الهادي البياض، المناخ والمجتمع، ص13، 14.

⁵-حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، ص95.

⁶-الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ص77.

⁷-المصدر السابق، ص79.

⁸-مارمول كرخال، إفريقيا، ص30.

والجنوبية التي أفسدت الغلات وأضرت بنمو الفواكه¹، خاصة في المناطق التي تعتمد على الرعي²، وإذا نزل المطر بعد الجفاف تغير الجو وفسد فتنشأ الحمى الوبائية³، حيث ذكر ابن عذارى في سنة 634 هـ "كان الصيف بمراكش ومزاجها الانحراف وهواؤها رديء بكثرة الأمطار من الجذب الذي كان تقدم أعواما كثرت الرطوبة وحدث الوباء"⁴.

إن التنوع الجغرافي لبلاد المغرب كان له أثره على حياة الساكنة، فالبعض منهم عاش حياة الاستقرار في المدن والأراضي الخصبة، والبعض عاش حياة الترحال بحثاً عن المناطق التي تتوفر بها المياه والكأ حتى ترعى حيواناتهم.

¹-الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ص81.

²-عبد الهادي البياض، المناخ والمجتمع، ص19.

³-الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ص79؛ ومارمول كريخال، إفريقيا، ص31.

⁴-ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص345.

الفصل الثاني:

دورات القحط والجفاف..

تجلياتها وانعكاساتها على الساكنة

أولاً: دورات القحط والجفاف التي تتأوت على بلاد المغرب

ثانياً: تجليات القحط والجفاف وصلته بالأمراض والأوبئة

ثالثاً: معاناة الساكنة إبان أزمات القحط والجفاف

لقد تعرضت بلاد المغرب الإسلامي إلى كوارث طبيعية بسبب تغير المناخ وتذبذبه، تعاقبت عليها سنوات عمّ فيها القحط والجفاف، ومن أبرز تجلياته المجاعات التي حدثت بسبب انعدام الغذاء، هذا الأخير كان من نتائجه انتشار الأمراض والأوبئة، كما ساهم في معاناة الساكنة في البحث عن مورد عيشهم وقوتهم.

أولاً- دورات القحط والجفاف التي تناوبت على بلاد المغرب:

إن تذبذب المناخ وقلة تساقط الأمطار أحدثت جفافاً في بلاد المغرب الإسلامي عبر فترات دورية، أشارت إليها المصادر التاريخية، فكانت تذكر بلاد المغرب أو منطقة معينة من بلاد المغرب.

فقد أورد ابن الأثير في سياق الحديث عما حدث في سنة 89هـ "إن إفريقية قد قحطت واشتد بها الغلاء"¹.

لقد حدث جفاف في سنة 253هـ فكان القحط في بلاد المغرب وقد "توالى من سنة ثلاث وخمسين إلى سنة خمس وستين"²، واشتدت المجاعة في بلاد المغرب، وفي سنة 303هـ كان قحط ومجاعة شُبهت بالمجاعة التي حدثت في سنة 260هـ تسببت هذه المجاعة في هلاك الناس³.

¹- عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج4، ص252.

²- علي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د، ت، ص96.

³- المصدر السابق، ص96.

وفي سنة 432هـ "كان بإفريقية غلاء شديد وسببه عدم الأمطار، فسميت سنة الغبار، ودام ذلك إلى سنة أربع وثلاثين وأربع مائة"¹.

وفي سنة 381هـ كان "قحط شديد"²، عمّ بلاد المغرب والاندلس، كما أورد الناصري أنه في سنة 411هـ "اشتد القحط بلاد المغرب من تاهرت إلى سجلماسة وكثر الفناء"³.

وفي سنة 444هـ "كان الجوع الشديد الذي يعرف بسنة أوقية بدرهم"⁴، وهو يصف حالة المعاناة التي عاشها الناس في هذه الفترة وأصبحوا يتماثلون بها، وفي سنة 498هـ حدث قحط في بلاد الأندلس والمغرب وكان عظيماً، وصفه ابن عذارى بقوله "حتى أيقن الناس بالهلاك"⁵.

وقع الجفاف في بعض مدن المغرب وذلك بحكم موقعها الجغرافي وطبيعتها المناخية كما حدث في مراكش سنة 534هـ "تولاها الجذب حتى جفت في الأرض مذانبها واغربت جوانبها"⁶، وتعاقب عليها في سنة 568هـ حيث "توالى القحط وامتنع الغيث مدة شهرين"⁷.

وفي سنة 558هـ "عمّ مدينة فاس القحط والوباء"⁸.

¹-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص23.

²-ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص114.

³-أبو العباس أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ج1، ص226.

⁴-ابن عذارى، البيان المغرب، 255/1.

⁵-المصدر السابق، 45/4.

⁶-ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص16.

⁷-ابن عذارى، البيان المغرب، 126/1.

⁸-أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد المالك الكتاني ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ص217.

ويصف ابن عذارى المجاعة التي حدثت ببلاد المغرب خلال سنين 614-615 هـ، من جراء القحط والجفاف في هذه السنوات "والمجاعة التي شكاهها الضاعن والمقيم وتناهى الحال في مزيد السعر إلى ما لا نهاية له"¹، وامتدت هذه المجاعة بسبب انحباس المطر إلى سنة 620 هـ وأصبح الناس في فاقة يقتاتون من النباتات حتى يسدوا جوعهم²، وفي سنة 624 هـ كان الجفاف "فاشداً الغلاء بالمغرب والأندلس"³، وفي سنة 630 هـ "كثر الجوع والوباء"⁴، ويذكر أحد الأولياء أنه حينما كان في بجاية "أصاب الناس جفوف وقَلَّتِ المياه"⁵، عاش هذا الولي⁶، في النصف الأول من القرن 7 هـ، وشهدت مدينة سبتة مجاعة عظيمة سنة 637 هـ، يذكر ابن عذارى أن هذه المجاعة "لم يعد مثلها في الأعوام الفارطة"⁷.

ثانياً - تجليات القحط والجفاف وصلته بالأمراض والأوبئة:

كان لتعاقب فترات القحط والجفاف على بلاد المغرب الإسلامي أثره على الساكنة، حيث أدى تغير المناخ إلى تغير في الهواء والطبيعة، مما أثر على الانسان والنبات والحيوان، وقد ظهرت تجلياته في انتشار أمراض وأوبئة تزامنت مع حدوث المجاعة.

¹- ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص 266، 267.

²- أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، 1981م، ص 101.

³- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 274.

⁴- المصدر السابق، ص 226.

⁵- أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص 149.

⁶- أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي، توفي في 638 هـ. يراجع: المصدر السابق، ص 143.

⁷- ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص 351.

1- صلة القحط بالأمراض:

إن انعدام تساقط الأمطار، وحدوث الجفاف، كان له الأثر في انتشار بعض الأمراض، خاصة أن ارتفاع درجة الحرارة يؤثر على صحة البدن¹، وتعاقب دورات الجفاف وانعدام الأوقات قد غير من النظام الغذائي للساكنة، وقد عانى الفقراء من سوء التغذية والأمراض، فلم يكن لديهم الاحتياجات التي تجعلهم يجتازون هذه الأزمة².

غير أن ابن خلدون رأى أن انتشار المرض كان في الأغنياء من أهل البادية أو الحواضر، لأنهم يغيرون طبيعة نظامهم الغذائي في فترات القحط، بينما الفقراء معتادون على الجوع، فهم يقتاتون بالأطعمة النباتية، قال: "وكذلك نجد هؤلاء المخصبين في العيش، المنغمسين في طبيباته من أهل البادية، وأهل الحواضر والأمصار، إذا نزلت بهم السنون وأخذتهم المجاعات، يسرع إليهم الهلاك أكثر من غيرهم"³.

ومن بين الأمراض التي ظهرت أمراض المعدة، التي أصيب بها الكثير، فقد عانوا أوجاعا في أمعائهم⁴، ومرض العيون الذي أصيب به ساكنة سجلماسة⁵، كما ذكر الوزان: "أن سكان نوميديا يقصد بلاد النخيل يفقدون أسنانهم ويضعف بصرهم"⁶.

وعندما كان الجفاف بين سنتي 616-619هـ اضطر الناس لأكل حشائش الأرض، فكانت سببا في انتشار الأمراض، "وكان لهم في الأرض عرق يسمى الرنأ،

¹-محمد صديقي، الأمراض والخدمات الصحية في بلاد المغرب الاسلامي ما بين القرنين (6-7هـ/11-12م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020م-2021م، ص75.

²-المرجع السابق، ص80.

³-ابن خلدون، المقدمة، ص104.

⁴-محمد صديقي، الأمراض والخدمات، ص84.

⁵-المرجع السابق، ص84.

⁶-الوزان، وصف إفريقيا، ص82.

شديد البياض، كانوا يطبخونه طول ليلهم وما ينضج، فإذا أكلوه ما ينهضم عنهم، فهلك أكثرهم بهذا العرق"¹.

2- صلة القحط بالأوبئة:

إن القحط والجفاف من أخطر الكوارث الطبيعية التي جعلت الساكنة يبحثون عن مورد غذائي يتقوتون به، فتناولوا أغذية رديئة تفتقر لأدنى شروط الصحة، وتعفن جثث الجياع وانتشار الروائح الفاسدة في الهواء، وتغير الجو أدى الى انتشار أوبئة، حصدت الكثير من أرواح"².

كان ظهور الوباء متزامنا مع حدوث الجفاف أو بعده، ذلك أن دورات الجفاف عقبته أوبئة ففي سنة 469هـ "كانت بأفريقية مجاعة عظيمة ووباء عظيم"³، بقدر ما هلك الناس بالمجاعة كان الوباء أعظم، وفي سنة 524هـ كان القحط والوباء في مدينة فاس⁴، وبسبب القحط الذي كان في المغرب سنة 624هـ⁵، كان الجوع والوباء في سنة 630هـ⁶.

وكان لفساد الهواء وحدث الرطوبة بسبب القحط أثره في حدوث الوباء، وهذا ما حدث بمراكش سنة 634هـ "كان الصيف بمراكش ومزاجها الانحراف، وهواؤها رديء بكثرة الأمطار من الجذب الذي تقدم أعواما، فكثرت الرطوبة وحدث الوباء"⁷.

¹-ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص101.

²-الحسين فقادي، "من مظاهر التغذية في تاريخ المغرب الأوسط، التاريخ، الثقافة، المجتمع"، مجلة أمل، الدار البيضاء، ع 16، 1999، ص50.

³-ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص300.

⁴-ابن القطان، نظم الجمان، ص217.

⁵-ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص274.

⁶-المصدر السابق، ص267.

⁷-ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص345.

ثالثا - معاناة الساكنة إبان أزمت القحط والجفاف:

مما لا شك فيه أن الجفاف من بين العوامل التي أدت إلى أزمت اقتصادية، كان من آثارها حدوث مجاعات تعرض لها ساكنة بلاد المغرب، خاصة وأن الجفاف يمس بالدرجة الأولى الأراضي الزراعية، التي تعتمد على مياه الأمطار بصفة أساسية، بالإضافة إلى مياه الأنهار والعيون والآبار¹، فقد كانت موارد عيش المزارع ومصادر رزقه المرتبطة بالأرض محفوفة بالمخاطر كلما ترددت موجات القحط والجفاف²، خاصة الذين يقومون بكراء الأرض من المالكين الكبار بمقابل مادي، فيلجؤون إلى القضاء لأنهم غير قادرين على الوفاء بالتزاماتهم، فكانت الفتوى لصالح المتضرر "إذا توالى القحط، حتى علم أن الزرع لو سلم من الصر لأهلكه القحط، فالكراء عنه ساقط"³.

كما حدث نزاع بين المزارعين حول سقاية الأراضي، ومن أحق بالسقاية وقد حدث في سنين القحط والجذب، فقد أشارت نازلة حول حكم السقاية بين الأعلى والأسفلين، فإذا كان الماء من "الأودية التي لا ملك عليها لأحد فحكمه أن يسقي به الأعلى لا حق فيه للأسفل حتى يسقي الأعلى"⁴، فكان النزاع من أجل الماء حيث يقول أهل قفصة⁵: "إذا رأيت قوما يتخاصمون وقد علا بينهم الكلام فتعلم أنهم في أمر

¹- عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص273.

²- عبد الهادي البيضاء، أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب والأندلس، كتاب المجلة العربية، الرياض، 1434هـ، ص13.

³- أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، فتاوى ابن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص1284.

⁴- الونشريسي، المعيار المعرب، ج8، ص380.

⁵- قفصة مدينة متوسطة بين القيروان ومدينة فاس، وفي داخلها عيون كثيرة. يراجع: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص152.

الماء"¹، وهذا يدل على قلته، بسبب انحباس الأمطار، التي أدت إلى انعدام المحاصيل، التي أثرت سلبا على معاش الفلاح.

كما عانى الحرفيون والصناع فقد تأثرت معظم الصناعات ذات الصلة بالمنتجات الفلاحية ومشتقاتها²، فكانت أسعار المنتجات الحرفية مرتفعة لم يستطع الحرفيون والصناع شراءها فانعكس ذلك سلبا على تدبير معاشهم، وكان سببا في تشرد العديد من الأسر وهذا ما يظهر في نص ابن عذارى عن مجاعة 632هـ بمراكش، فقد أغلق الحرفيون والصناع حوانيتهم، "فكانت إذا عظمت المجاعة وعمت الأقوات لم يكن بالأسواق ما ينطق عليه اسم شيء بوجه من الوجوه والحوانيت مغلقة"³.

كما وردت نازلة أخرى تصف معاناة أصحاب الأرحاء من جراء الجفاف، خاصة وأنهم يتقاسمون الماء مع أصحاب الجنات⁴، وإذا انعدمت المحاصيل فلن يجدوا ما يطحنوه من حبوب.

كما عانى التجار ضعفاء الدخل من جراء القحط، لم يجدوا ما يبيعونه من مواد، فقد أغلقت المتاجر والدكاكين والأسواق لانعدام الغذاء، وقد سئل ابن رشد عن: "الحوانيت المكتراة إذا قلت التجارة لضعف الناس"⁵، كما غلت الأسعار في المواد الغذائية مما أدى لعدم قدرة الساكنة على شرائها، فاقترن الغلاء بالمجاعة والقحط، ففي سنة 89هـ ورد أن "إفريقية قد قحطت واشتد بها الغلاء"⁶، وفي سنة 483هـ "غلت

¹-المصدر السابق، ص152-153.

²-عبد الهادي البياض، أثر الكوارث، ص74.

³-ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص325.

⁴-ابن رشد، فتاوى ابن رشد، ص1285-1286.

⁵-المصدر السابق، ص1283.

⁶-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 252/4.

الأسعار في إفريقية وكانت بها مجاعة شديدة"¹، وفي سنة 637هـ "كان الغلاء المفرط والمجاعة العظيمة بمدينة سبتة حتى عدم فيها الطعام بالكلية"²، وفي سنة 610هـ "كان الغلاء الشديد بالمغرب والقحط"³، خاصة القمح الذي كان المصدر الغذائي الأول لساكنة بلاد المغرب ففي سنة 624هـ بيع قفيز القمح بخمسة عشر دينار⁴، وفي سنة 630هـ وصل إلى ثلاثين دينار⁵، فكان الغلاء على الساكنة شديد ولم يسلم منه حتى أن أحد القضاة⁶، كان بفاس لمّا نزل به ضيف "لم يكن عنده في ذلك الوقت ما يقيم به ضيافته ضيفه، فأعطته زوجته شيئاً من غزل فأعطاه ليقال كان يقرب منه رهنا في شيء من سمن"⁷.

ومن أبرز مظاهر المعاناة من انعدام الأقوات وعظم المجاعة حدوث تصادم وصراع بين الناس في الأسواق، من أجل الاستحواذ على الخبز، وهذا يبرز مدى شدة الجوع حسب وصف ابن عذارى: "إذا ظهر في السوق شيء من خبز الشعير يحشر الناس عليه، وأنهم لقيام ينظرون، وما يصل إليه إلا الكفاة الذين لهم تجلد على الاقتحام والصبر، ثم لا يعدم الذي يتوصل إليه أن يجتمع عليه العشرون وأكثر من الضعفاء حتى ينتزعه منه قهراً"⁸.

¹- ابن عذارى، البيان المغرب، 302/1.

²- ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص351.

³- ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص273.

⁴- المصدر السابق، ص274.

⁵- المصدر السابق، ص276.

⁶- أبو الحسن علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991م، ص95.

⁷- المصدر السابق، ص96.

⁸- ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ص325.

إن لتناوب دورات القحط والجفاف على بلاد المغرب الإسلامي أثره على ساكنته، فقد عانى سكان بلاد المغرب من جراء الجفاف بسبب انحباس الأمطار لفترات طويلة، مما تعتمد عليه الأراضي الزراعية بالدرجة الأولى، فهدد أمنهم الغذائي وكانت المجاعة التي أدت إلى انخفاض في النمو الديمغرافي سببا في انتشار الأوبئة والأمراض.

الفصل الثالث:

تكيف ساكنة بلاد المغرب مع أوضاع القحط والجفاف

أولاً: الاقتصاد في الاستهلاك والإنفاق

ثانياً: الانتفاع بمأكولات بديلة سدا للرمق

ثالثاً: التضامن والتكافل عند اشتداد الأزمة

إن اشتداد الأزمات والمحن على الإنسان ينجم عنها سلوكيات ترتبط بالسعي للخروج من هذه الأزمات، أو هي نتيجة التفكير اللاواعي فقط للبحث عما قد يخلصه من هذه المحن، فالتفكير الآني يحدث أثناء الأزمة، والتفكير المستقبلي يحدث بعد الأزمة، وهذا ما حدث مع ساكنة بلاد المغرب الإسلامي أثناء تعرضهم لظاهرة القحط والجفاف بسبب احتباس المطر، ما جعلهم يتكيفون مع هذه الكارثة الطبيعية.

أولاً- الاقتصاد في الاستهلاك والإنفاق:

إن تناوب دورات القحط والجفاف وما نجم عنها من مجاعة ألّمت بساكنة بلاد المغرب، ومعاناتهم في البحث عمّ يسدُّ الرمق، جعلهم يختزنون الطعام في أيام الخصب، حيطة على أنفسهم من شبح الجوع.

لقد حرص سكان قسنطينة على حفر المطامير فكان في كل دار منها مطمورتان وثلاث وأربع منقورة في الحجر، ولذلك تبقى بها الحنطة لبرودتها واعتدال هوائها¹، كما فعل أهل سبتة بعد المجاعة التي ألّمت بهم سنة 637هـ²، حيث كانوا يختزنون الحبوب وتبقى في المطامير قرابة سبعين سنة³.

إن بقاء الحبوب في المطامير مدة طويلة، يدل على اقتصاد الساكنة في استهلاكهم، خاصة في فترات الجفاف.

¹-الوزان، وصف إفريقيا، ص68.

²-ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص351.

³-محمد الشريف، سبتة الإسلامية، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، ط2، منشورات جمعية تطاون، أسمير، الرباط، 2006م، ص162.

وأشارت كتب النوازل لاهتمام الساكنة بالغذاء الذي تم تخزينه في المطامير، فقد وردت نازلة حول وقوع فأرة في مطمورة فأفسدتها¹، ووردت نازلة أخرى حول اكتراء دار فيها مطامير²، وذلك لحاجة صاحب الدار إلى وضع طعامه في المطمورة فهذا السلوك يدل على الادخار خوفا من حدوث مجاعة.

إلى جانب التخزين كان الساكنة يقتصدون في أغذيتهم وينتشفون في معيشتهم، والتكشف حسب ما وصفه ابن خلدون، يقتصر على غذاء الشعير والحنطة "المتكشفين في عيشهم المقتصرين على الشعير أو الذرة، مثل المصامدة وأهل غمارة والسوس"³، فكان هذا السلوك سبب في بقاء وسمود ساكنة بلاد المغرب⁴ في وجه المجاعة، التي ألمت بهم بسبب القحط والجفاف.

ثانيا - الانتفاع بمأكولات بديلة سدا للرمق:

في ظل فترات الجفاف التي تعاقبت على بلاد المغرب الإسلامي والتي أفرزت نظاما غذائيا معيناً، اتبته الساكنة من أجل تلبية حاجاتهم البيولوجية، والنقوت لسد الرمق⁵، فاستهلكت أطعمة غير التي تعودت على أكلها حتى ينتفع بها، واستحدثت مأكولات بديلة، فما هي التدابير التي اتخذها الساكنة للحفاظ على مواردهم من الطعام؟ وما هي بدائل الطعام المختلفة؟

¹-الونشريسي، المعيار المغربي، 7/1.

²-المصدر السابق، 268/8.

³-ابن خلدون، المقدمة، ص103.

⁴-عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس (ق 6-

8هـ/12-14م)، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م، ص186.

⁵-المرجع السابق، ص8.

1- استهلاك أطعمة قبل نضجها:

لقد اتجه سكان بلاد المغرب الإسلامي إلى استهلاك أطعمة قبل نضجها، وهو "سلوك كان السكان يواجهون به فترات القحط والجفاف"¹، فقد كان أهل سجلماسة "يأكلون الزرع إذا أخرج شطأه، وهو عندهم مُسْتَطْرَفٌ"².

كما أشارت كتب النوازل إلى هذا السلوك، فقد وردت نازلة "عن وصلته الحاجة وله زرع أخضر، فأكل منه شيئاً قبل يبسه"³.

كما وردت نازلة أخرى تتحدث عن سلف الزرع والبول الأخضرين وذلك لحاجة الناس الشديدة ولسد الجوع⁴.

2- مأكولات بديلة:

اعتمد سكان بلاد المغرب في غذائهم على الخبز المصنوع من القمح والشعير، وكان "يُعدُّ حجر الزاوية في نظام التغذية بالغرب الإسلامي، كما كان عليه الحال في كل المجتمعات المتوسطية"⁵، وبسبب الجفاف الذي حل ببلاد المغرب، بحث الساكنة عن مأكولات بديلة، فقد أورد لنا التادلي أنه حينما قَدِمَ الولي أبا يعزى (ت 572هـ) إلى مراكش في عام 541هـ "حُبِسَ في صومعة الجامع أياما ثم خُلِيَ سبيله، وكان معه

¹ -إبراهيم القادري بوتشيش وعبد الهادي البياض، "ثقافة الطعام وتنوع خطاباتها في زمن المجاعات -المغرب والأندلس نموذجا-"، مجلة عصور الجديدة، ع7-8، خريف-شتاء 1433-1434هـ/2012-2013م، ص33.

² -محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص306.

³ -الونشريسي، المعيار المغربي، 390/1.

⁴ -المصدر السابق، 44/6.

⁵ -إبراهيم القادري بوتشيش وعبد الهادي البياض، ثقافة الطعام، ص33.

أقراص من دقيق البلوط، فكان يجعل معها أوراق اللبلاب ويطحنها، فإذا صلى المغرب أخذ قدر نصف رطل من ذلك فيقتات به"¹.

كما صنعوا الخبز من "نبات التابودا التي تنبت في الصحاريج وفي الأنهار والسواقي، وهو شبه من القصب"². وظهر في الأسواق ما يكرر طحنه، فيتور الزيتون "فقد كان غذاء للناس جُلبَ من البوادي الخالية"³.

ومن النباتات التي صنع منها الخبز نبات الطهف، وهو عشب رقيق يتميز بثمار حمراء، صنع منه الناس خبزا أيام المجاعة⁴.

وطبخ الساكنة عصائد ليقنتوها، فاستعملوا نوار الخروب في طبخها، وكان ذلك خلال مجاعة سنة 632هـ/1235م⁵، وكلما اشتدت المجاعة بحث الساكنة عم يسد رمقهم، حتى أنهم استهلكوا علف الحيوانات وهو نبات الشيلم، "يشبه نبات الزرع، فكان يطحن ويُخْتَبَرُ وَيُعْتَصَدُ وَيُعَاشُ منه في المحل"⁶.

واضطر الناس لشراء النَّارِجِج⁷، لكثرة وجوده دون تميز ذوقه، إن كان حامضا أو حلوا⁸.

¹-أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997م، ص215.

²-ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص326.

³-المصدر السابق، ص325.

⁴-أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب في معرفة النبات، تحقيق: محمد العربي الخطابي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995م، ج1، ص291.

⁵-ابن عذارى، البيان المغرب، 326/1.

⁶-أبو الخير الإشبيلي: عمدة الطبيب، 206/2.

⁷-النارنج من جنس الشجر الخشبي. يراجع: المصدر السابق، 382/1.

⁸-ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص325.

3- الالتقاط:

لقد لجأ الانسان خلال المجاعات الدورية التي شهدتها المغرب الإسلامي إلى الغابات والبراري للالتقاط، وجمع ما يَسُدُّ الرمق¹، فبحثوا في أصول النبات حتى يأكلوها²، فكان نبات الجميز من الأشجار التي أكد أبو الخير أنها أُكِلَتْ في سنين المجاعة³، فكان غذاؤهم هو الانتفاع بكل ما يستطيعون استهلاكه لسد جوعهم، فكانت جذور النباتات وأوراقه ملاذهم في ذلك، وأورد ابن الزيات التادلي نصا يتحدث فيه أحد المتصوفة عن كيفية تحضير طعامه؛ "فكان يعمد إلى أوراق الشجر ويجففها ويطحنها ثم يقتاتها"⁴.

ثالثا- التضامن والتكافل عند اشتداد الأزمة:

إن تعاقب الأزمات والشدائد جراء الجفاف الذي اجتاح بلاد المغرب الإسلامي أظهر سلوكا حميدا عند الساكنة وهو التضامن والتكافل بين الناس، خاصة وأن المتضرر الأكبر في فترات المجاعة هم المساكين والفقراء وذوي الدخل الضعيف، فكان لزاما على السلطة التكفل بهم وتدبير معاشهم حتى انقضاء المجاعة، كما كان للمتصوفة الدور في كفالة المحتاجين وإعانتهم على سد حاجاتهم، والأعيان الميسورين قد ساهموا في التكفل بالضعفاء.

¹-إبراهيم القادري بوتشيش وعبد الهادي البياض، ثقافة الطعام، ص36.

²-التادلي، التشوف، ص263.

³-أبو الخير الإشبيلي، عمدة الطبيب، 1/137.

⁴-التادلي، التشوف، ص419.

1- دور السلطة:

كان لزاما على السلطة أن تهتم بتدبير معاش الناس خاصة وأن المجاعة كانت شديدة، وطالت كافة فئات المجتمع، فحين وقعت المجاعة سنة 616هـ أمر الخليفة الموحي المستنصر بفتح المخازن التي أعدها لخرن الطعام، وأمر بتفريقه على العامة، إلا أن الأغنياء كان لهم بئس، أما الضعفاء والفقراء فكان بدون ثمن، كما تصدق بالأموال والطعام حتى تحسنت أحوال الناس¹، وهنا يظهر دور السلطان الذي ينظر في لأحوال رعيته، عندما تحل بهم جائحة من جوع أو مرض، ويقف إلى جانبهم².

2- دور المتصوفة:

اشتهر الأولياء والمتصوفة بصفة عامة بإطعام الطعام للوافدين وعابري السبيل والمقيمين على السواء³، وفي فترات المجاعة قد اشتد الفقر على الساكنة وأصبح الناس في فاقة لا يجدون ما يتقوتون به، وقد كان للمتصوفة دور هام إبان المجاعات⁴، فقد اضطرت امرأة لبيع بيتها حتى تسد نفقة عيالها لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمان الهواري (ت قبل 540هـ)، وهو ولي من أهل أغمات، فبعث إليها خمسمائة دينار ورَدَّ إليها بيتها⁵.

¹- ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص266، 267.

²-سمية مزور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009م، ص144.

³- هشام البقالي، "مظاهر التكافل الاجتماعي لمتصوفة العصر المرابطي بالمغرب والأندلس"، مجلة مدارات تاريخية، الوادي، مج1، ع1، 2019م، ص363.

⁴- إبراهيم القادري بونثيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع-الذهنيات-الأولياء)، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م، ص156.

⁵-التادلي، التشوف، ص153.

كما يورد التادلي نسا يتحدث فيه عن أبي حفص عمر بن معاد الصنهاجي (ت561هـ)، قال فيه: "لما أتت على الناس مجاعة عام خمسة وثلاثين وخمسمائة، جمع خلقا كثيرا من المساكين، فكان يقوم بمؤونتهم، وينفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره، إلى أن أخصب الناس"¹.

كما عُرف الولي أبو يعزى (ت 572هـ) بكرمه وبسط يده، فكان "يطعم الواصلين إليه العسل ولحم الضأن والدجاج"²، كما كان يُوثر على نفسه فيأكل من نبات الأرض ويعطي ما عنده لمن معه³.

وساهم الأولياء المتصوفة في نشر التضامن والتكافل بين الناس، وحث الميسورين من التجار والأعيان من أجل جمع المال ومساعدة المحتاجين⁴، فحينما وقعت مجاعة ببجاية سنة 611هـ، قام الولي يحي بن أبي علي الزواوي⁵ (ت 611هـ) باكتراء فندق كبير، جمع ثمن كرائه من أعيان بجاية، ثم جمع المحتاجين في الفندق، واشترى لهم ما يحتاجون من طعام ولباس، حتى انقضت المجاعة⁶.

لقد تكيف الانسان مع أوضاع الجفاف والقحط، فأصبح يقتصد في استهلاكه بدل الاسراف والتبذير الذي هو سلوك مذموم في الدين الإسلامي، كما حاول أن يبحث عن مأكولات بديلة، هذه الأخيرة غيرت من نظامه الغذائي، بالمقابل تعرف على أصول النباتات فاستفاد منها في معرفة فوائدها ومضارها، وظهرت صفة حميدة وهي التكافل

¹-المصدر السابق، ص156.

²-المصدر السابق، ص215.

³-المصدر السابق، ص216.

⁴-سمية مزدور، المجاعات والأوبئة، ص148.

⁵-من أهل أمسيون، خارج منطقة بجاية، رحل إلى المشرق فأخذ عن العلماء، ثم عاد إلى المغرب، وكان عبدا صالحا زاهدا. يراجع: التادلي، التشوف، ص428.

⁶-المصدر السابق، ص429.

والتضامن بين أفراد المجتمع في أوقات الأزمات والمحن التي قربت بين الناس، وكان للمتصوفة الدور الأساسي في الاهتمام بالضعفاء والمساكين.

الخاتمة

من خلال ما تم معالجته بين ثنايا هذا البحث، توصلنا إلى جملة من النتائج، يمكن إيجازها فيما يلي:

-نجمت ظاهرة القحط والجفاف نتيجة تقلبات مناخية، أدت إلى قلة أم عدم تساقط الأمطار الموسمية.

-كان لتعاقب دورات القحط خلال فترات زمنية متقاربة أحيانا، انعكاسات ضارة على ساكنة بلاد المغرب، وهي انعدام الغذاء، مما أدى لحدوث المجاعات، وانتشار الأوبئة والأمراض.

-الانسان ابن بيئته يؤثر ويتأثر بها، فقد ولد الجفاف معاناة لدى الساكنة، وسبب أزمات اقتصادية، انعكست على كل القطاعات، فكان الصراع والبحث عن سبل تدبير المعاش.

-انتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة التي مثلت كارثة إنسانية، مست بلاد المغرب، وأثرت بوضوح على ديموغرافيته.

-محاولة التكيف مع ظاهرة القحط، خاصة أثناء وقوعها، والبحث عما يسد الرمق من أطعمة بديلة غير مألوفة.

-الاتجاه نحو تخزين الطعام في فترات الخصب، خوفا من شبح الجوع، وترقب وضعية الجو، خاصة لدى الفلاحين والمزارعين.

-بروز ظاهرة التكافل والتضامن بين أفراد المجتمع في بلاد المغرب، وبروز دور المتصوفة في إطعام الفقراء والمساكين.

-بروز دور الفقهاء في التيسير على الساكنة لتجاوز أزمة الجوع، والتخفيف من معاناتهم، في تدبير معاشهم.

وما نستخلصه -في الختام- هو أن تدبير المعاش في ظل الظروف الطبيعية العادية يلبي الحاجات المعيشية للساكنة، خاصة لدى الفئة الضعيفة من مزارعين وحرفيين وتجار ميسورين، لكن حدوث القحط والجفاف يؤدي إلى عدم قدرة الساكنة على توفير القدر الكافي من العيش، بل يصل إلى انعدام الغذاء والموت جوعاً، خاصة لدى فئة الفقراء والمعدمين، ناهيك عن الوباء الذي صاحب فترات القحط، وخلف انهياراً ديموغرافياً، كان سبباً في نقص اليد العاملة المؤثرة في الإنتاج الاقتصادي.

الورّاقية

أولاً- المصادر:

-ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني: **الكامل في التاريخ**، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج4، ج8.

-الإدريسي، الشريف: **وصف إفريقية الشمالية والصحراوية**، مأخوذ من كتابه **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، صححه: هنري بيرييس، منشورات مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية بالجزائر، الجزائر، د، ت.

-البكري، أبو عبيد: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، هو جزء من كتابه **المسالك والممالك**، مكتبة المثنى، بغداد، د، ت.

-البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: **فتوح البلدان**، ط1، مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1901م.

-التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى: **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997م.

-الجزنائي، أبو الحسن علي الفاسي: **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991م.

-الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الحديث، القاهرة، 2009م.

- ابن حزم، أبو محمد بن أحمد بن سعيد الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1962م.
- ابن الحكم، عبد الرحمان ابن الحكم: **فتوح إفريقية والأندلس**، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1964م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، ج1.
- الحميري، محمد عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
- ابن خلدون، عبد الرحمان: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ج6.
- _____: **المقدمة**، ط1، دار الفكر، بيروت، 2004م.
- أبو الخير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير عمر الأموي: **عمدة الطبيب في معرفة النبات**، تحقيق: محمد العربي الخطابي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ج1، ج2.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، لبنان، 1986م.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد: **فتاوى ابن رشد**، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

- ابن أبي زرع، علي: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د، ت.
- الزهري، أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر: كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د، ت.
- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى: كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.
- عبد الواحد، المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949م.
- ابن عذارى، المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج1.
- _____: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ج2.
- _____: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، محمد زنيبر، محمد بن تاويت، عبد القادر زمامة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1985م.
- ابن العوام، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد: كتاب الفلاحة الأندلسية، تحقيق: أنور أبو سويلم وآخران، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 2012م، ج1.

- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تحقيق: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
- ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد المالك الكتاني: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.
- كربخال، مارمول: **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984، ج1.
- مجهول: **الاستبصار من عجائب الأمصار**، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.
- المقدسي، محمد بن أحمد شمس الدين: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.
- الناصرى، أبو العباس أحمد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج1.
- ابن نظيف الحموي، أبو الفضل محمد بن علي: **التاريخ المنصوري = تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان**، تحقيق: أبو العبد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، 1981م.
- الوزان الفاسي، الحسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1.

-الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تخريج: محمد حجي ومجموعة من الفقهاء، ط2، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج1، ج8.

-اليقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: البلدان، المكتبة المرتضية، العراق، 1918م.

ثانيا - المراجع:

1- الكتب:

-بوتشيش، إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1997م.

-_____: المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع-

الذهنيات - الأولياء)، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م.

-بوروبي، رشيد: الدولة الحمادية، تاريخها وحضاراتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

-البياض، عبد الهادي: أثر الكوارث الطبيعية في المجال الاقتصادي بالمغرب

والأندلس، كتاب المجلة العربية، الرياض، 1434هـ.

-_____: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان

في المغرب والأندلس (ق 6-8هـ/12-14م)، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

- الحريري، محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.
- حسونة، محمد أحمد: أثر العوامل الجغرافية في الفتوح الإسلامية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د، ت.
- خضور، رسلان، إبراهيم، غسان: علم الاقتصاد، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، العربية السورية، 2020م.
- خطاب، محمد شيت: قادة فتح المغرب العربي، ط7، دار الفكر، 1984م.
- سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م.
- الشريف، محمد: سبته الإسلامية، تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، ط2، منشورات جمعية تطاون أسمير، الرباط، 2006م.
- ضيف، شوقي: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.
- عبد الحميد، سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993، ج1.
- كامبس، جون س.: المدخل إلى علم الاقتصاد، الإنسان والنقود والبضائع، ترجمة: حميد القيسي، دار التضامن، بغداد، 1964م.
- محمود، حسن أحمد: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، د، ت.
- مؤنس، حسين: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د، ت.

-_____ : معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، القاهرة، 2004م.

-نصر الله، سعدون عباس: دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (176-223هـ/788-835م)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م.

2- الدوريات:

-بوتشيش، إبراهيم القادري والبياض، عبد الهادي: "ثقافة الطعام وتنوع خطاباتها في زمن المجاعات -المغرب والأندلس نموذجا-"، مجلة عصور الجديدة، وهران، ع 8-7، خريف-شتاء 1433-1434هـ/2012-2013م.

-البقالي، هشام: "مظاهر التكافل الاجتماعي لمتصوفة العصر المرابطي بالمغرب والأندلس"، مجلة مدارات تاريخية، الوادي، مج 1، ج 1، 2019م.

-فقادي، الحسين: "من مظاهر التغذية في تاريخ المغرب الأوسط (التاريخ، الثقافة، المجتمع)"، مجلة أمل، الدار البيضاء، ع 16، 1999م.

3- الرسائل الجامعية:

-البياتي، محمد علي محمد: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3-5هـ/9-11م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2004م.

-بن الذيب، عيسى: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

-صدفق؁ مءمء: الأمرض والأءماء الصءفة فف بلاد المغرب الإسلامف ما بفن القرنفن (5-7هـ/11-13م)؁ أطروءة ءكءوراه؁ ءامعة الشهفء ءمه لءضر؁ الواءف؁ 2021م.

-مءءور؁ سماء: المءاءاء والأوبئة فف المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)؁ رسالة ماءسءفر؁ ءامعة منءورف؁ قسنطفنة؁ 2008-2009م.

الكشافات

01- كشف الأعلام البشرية

02- كشف الأعلام الجغرافية

01- كشاف الأعلام البشرية

-أ-	ابن الأثير: 22
	الإدريسي: 11
-ب-	البكري: 16
-ت-	التادلي: 33، 34، 36
-ج-	جون س. كامبس: 08
	الجوهري: 07، 10
	جيمس ستيوارت: 08
-ح-	أبو حفص عمر الصنهاجي: 36
	ابن حوقل: 13
-خ-	ابن خلدون: 09، 32
	أبو الخير الإشبيلي: 39، 40
-د-	ديزلي ميشال: 08
-ر-	الرازي: 10
	ابن رشد: 28
-ز-	الزهري: 15
-س-	ابن سعيد: 18
-ع-	أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان الهوري: 36
	أبو عبد الله الزواوي: 11
	ابن عذارى: 20، 23، 24، 27
	ابن العوام: 09
-ك-	كنعان بن حام بن نوح عليه السلام:
	16

-و-

الوزان: 20

-ي-

يحي بن أبي علي الزواوي: 36

أبو يعزى: 33، 36

-م-

الخليفة الموحد المستنصر: 35

المقدسي: 13

02- كشاف الأعلام الجغرافية

-ج-	-أ-
جبل الأوراس: 17	آسفي: 14
جبل برقة: 16	أغمات: 36
جبل درن: 14، 16	إفريقية: 13، 14، 17، 22، 26، 28
جبل طارق: 14	الأندلس: 13، 18، 23، 24
جبل الونشريس: 16	-ب-
-د-	بجاية: 24، 37
درعة: 16	بحر الروم (البحر المتوسط): 13، 15، 16
-ز-	البحر المحيط (المحيط الأطلسي): 13، 15
الزاب: 17	برقة: 13، 15، 17
زويلة: 15	بلاد البربر: 17
-س-	بلاد السوس: 16، 32
سببته: 13، 24، 28، 31	بلاد العرب والحجاز: 14
سجلماسة: 15، 16، 23، 32	بلاد المغرب: 13، 14، 16، 17، 18، 20، 22، 23، 24، 26، 28
السودان الغربي: 15	29، 31، 32، 33، 35
-ص-	بلدان السودان: 13
الصحراء: 19، 59	-ت-
-ط-	تاهرت: 16، 23
طنجة: 13	تنس: 13، 18

المغرب الأدنى: 14	-غ-
المغرب الأقصى: 14	غمارة: 32، 36
-ن-	-ف-
نفوسة: 14	فاس: 16، 23، 26، 28
نهر درنة: 16	فزان: 15
نهر الشلف: 16	فلسطين: 16
نهر ملوية: 14، 15	-ق-
-و-	قابس: 16
وادي أم الربيع: 15	قسطنطينة: 31
وادي درعة: 15	قفصة: 27
وادي سبو: 15	قلعة بني حماد: 17
وادي ملوية: 15	القيروان: 16
وارجلان: 15	-م-
-ي-	مراكش: 14، 16، 20، 23، 26، 33
اليمن: 16	مستغانم: 16
	مصر: 13، 15
	المغرب الأوسط: 14

فهرس المحتوى

المقدمة.....	(07-01)
الفصل التمهيدي: اصطلاحات ومفاهيم.....	(14-08)
أولاً: مفهوم الاقتصاد.....	09
ثانياً: مفهوم المعاش.....	11
ثالثاً: مفهوم الكفاف.....	13
الفصل الأول: المغرب الإسلامي.. الطبيعة، والبشر، والمناخ.....	(24-15)
أولاً: الجغرافية الطبيعية لبلاد المغرب.....	16
ثانياً: المكوّن البشري في بلاد المغرب.....	19
ثالثاً: خصائص المناخ في بلاد المغرب.....	22
الفصل الثاني: دورات القحط والجفاف.. تجلياتها وانعكاساتها على الساكنة.....	(34-25)
أولاً: دورات القحط والجفاف التي تناوبت على بلاد المغرب.....	26
ثانياً: تجليات القحط والجفاف وصلته بالأمراض والأوبئة.....	28
ثالثاً: معاناة الساكنة إبان أزمت القحط والجفاف.....	31
الفصل الثالث: تكيف ساكنة بلاد المغرب مع أوضاع القحط والجفاف.....	(43-35)
أولاً: الاقتصاد في الاستهلاك والإنفاق.....	36
ثانياً: الانتفاع بمأكولات بديلة سدا للرمق.....	37
ثالثاً: التضامن والتكافل عند اشتداد الأزمة.....	40

44.....	الخاتمة
47.....	الوراقية
56.....	الكشافات
61.....	فهرس المحتوى

الملخص:

ظلت بلاد المغرب الإسلامي عرضة لكوارث طبيعية متعددة، وكان من أخطرها الجفاف الذي نجم عن تغير المناخ وتذبذبه، وانحباس المطر، لدورات متعاقبة، والذي مسَّ بالدرجة الأولى القطاع الفلاحي الذي هو عماد الاقتصاد. ولما كان معتمد أراضي بلاد المغرب التي تزخر بالخيرات، على مياه الأمطار، فإن ذلك جعل الساكنة يبحثون عن مورد آخر لسقي الأراضي من أنهار ووديان، والتي تراجع بها منسوب المياه، مما انجرَّ عنه النزاع والصراع من أجل الماء، الذي هو عصب الحياة في كل زمان ومكان، وبانقطاعه انعدم الأمن الغذائي. وكان البحث عن المعاش لسد الرمق هو هاجس الانسان، وكان من نتائج الجفاف وقوع المجاعة، وانتشار الأمراض والأوبئة التي زادت من حصد الأرواح، لكن إصرار الانسان على الصمود والبقاء، جعله يبحث عن أساليب وطرق جديدة لمواجهة هذه الأزمة، من بينها البحث عن لقمة العيش ممَّا تنبت الأرض، كما ظهر التكافل والتضامن بين أفراد المجتمع، ككفالة المحتاج والفقير الذي لا يملك ما يكفيه من الطعام، حتى يسد به احتياجاته البيولوجية، كما انتشرت ظاهرة تخزين الطعام وادخاره لمواجهة الأوقات العصيبة.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد، المعاش، الكفاف، الجفاف، المغرب الإسلامي.

Summary:

The countries of the Islamic Maghreb were exposed to natural disasters, the most dangerous of which was the drought that resulted from climate change and its fluctuation, and the lack of rain, for successive cycles, which primarily affected the agricultural sector on which the economy is based. He made the inhabitants search for another resource to irrigate the lands, from rivers and The search for a livelihood to fill the living was the obsession of man, and one of the results of drought was the occurrence of famine, and the spread of diseases and epidemics that increased the harvest of lives, but man's insistence on steadfastness and survival made him search for new methods

and ways to confront this crisis, among them the search for a livelihood from which The land sprouts, and solidarity and solidarity appeared among the members of society, such as sponsoring the needy and the poor who do not have enough food to meet his biological needs, and the phenomenon of food storage and saving has spread.

Key words: Economy, pension, subsistence, drought, Islamic Maghreb.

Résumé :

Les pays du Maghreb islamique ont été exposés à des catastrophes naturelles, dont la plus dangereuse a été la sécheresse résultant du changement climatique et de ses fluctuations, et le manque de pluie, pendant des cycles successifs, qui ont principalement affecté le secteur agricole sur lequel l'économie Il a poussé les habitants à rechercher une autre ressource pour irriguer les terres, à partir des rivières et des vallées, par lesquelles le niveau de l'eau a baissé. Le conflit et la lutte pour l'eau, qui est la sève de la vie en tout temps et en tout lieu, et avec ses interruption, l'insécurité alimentaire était inévitable. La recherche d'un moyen de subsistance pour combler les vivants était l'obsession de l'homme, et l'un des résultats de la sécheresse a été l'apparition de la famine, et la propagation des maladies et des épidémies qui ont augmenté la récolte de vies, mais l'insistance de l'homme sur la fermeté et la survie a fait lui chercher de nouvelles méthodes et façons de faire face à cette crise, parmi lesquelles la recherche d'un moyen de subsistance à partir duquel La terre germe, et la solidarité et la solidarité sont apparues entre les membres de la société, comme le parrainage des nécessiteux et des pauvres qui n'ont pas assez de nourriture pour subvenir à ses besoins biologiques, et le phénomène de stockage et d'épargne alimentaire s'est répandu.

Mots clés: économie, retraite, subsistance, sécheresse, Maghreb islamique.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ